

دعم قيس سعيد للعمارة.. خبر مقدم مبتدؤه الارتباك



إشادة أطراف أخرى، تبين أن سعيد لم يركن إلى حياض طامه ادعاء، ولم يحترم إرادة الشعب الليبي في تقرير مصيره، واختصر موقف تونس في الاصطفاة جنب محور يزود عن عريضة الميليشيات. دعم سعيد للعمارة خبر مقدم لمبتدأ يفيد ارتباك السياسة الخارجية التونسية، وعدم قدرتها على أن تسلك طريقاً واضحاً يقبها تبعات أزمات المنطقة ويجنبها أتمام المحاور العقائدية.

قبائل ترهونة بموقف الرئيس التونسي وكذا استغراب ناطق باسم الجيش الليبي وهو أحمد المسماوي التي أشارت إلى أن زيارتي اردوغان والشيخ تميم إلى تونس دلنا على حدوث تبدل في الموقف التونسي تجاه ليبيا. في الوقت نفسه أشاد علي الصلابي عضو التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، بمبادرة الرئيس قيس سعيد، لـ"دعم جهود إحلال السلام والمصالحة في ليبيا". وبين امتعاض أطراف ليبية

التعاطي التونسي مع أزمة ليبيا يجب أن يكون في سياق رؤية دبلوماسية منسجمة تراعي المصالح التونسية، وتناهي بالموقف التونسي عن الاصطفاة مع محاور لا تخفي خلفياتها العقائدية، وتقرأ المشهد الليبي بكل زواياه وتفاسيله وتستخرج موقفا جريئاً يقطع مع الإرهاب ويتصبر لمستقبل الليبين. المواقف التونسية المرتبكة من ليبيا لاقت انتقاداً متعدد من أطراف ليبية كثيرة، (مفيد استحضار تنديد مجلس

الرهان والدعم، في سياق رؤية واضحة للسياسة الخارجية التونسية، وفي القلب منها الموقف من الأزمة في ليبيا. منذ صعود قيس سعيد إلى سدة الرئاسة لم تتخذ الدبلوماسية التونسية لنفسها مسلكاً واضحاً في ما ينصل بالقضايا الكبرى ذات الصلة بالمسار العام التونسي. ولم يتضح المسار العام للموقف التونسي، بل ازداد ضبابية وعموضاً وترنحاً، خاصة في الملف الليبي. تبين ذلك في محطات كثيرة، ردد سعيد في أكثر من تصريح وموقف، منذ المناظرات الانتخابية أن "دور تونس هو الأساس... أرفعوا أيديكم عن الشعب الليبي، وذلك لمصلحة الجميع بما في ذلك الدول المتدخلة".

لكن استقباله للرئيس التركي رجب طيب اردوغان في أواخر شهر ديسمبر من العام الماضي، في زيارة أثارت جدلاً في توقيتها وسياقها وشكلها ودواعيها، بدد مصداقية كل تلك الوعود، وأبان عن ضعف حد في الموقف الدبلوماسي التونسي. وزادت زيارة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى تونس في شهر فبراير الماضي، وما طرح خلالها من نقاشات، من امتعاض أطراف ليبية كثيرة من التعاطي الرئاسي التونسي مع الأزمة، بل اتهمت تلك الأطراف قيس سعيد بركوب القطار التركي القطري في ليبيا.

لن يكون رهان الرئيس التونسي على لعمارة أو على غيره، حاسماً في اختيار منظمة الأمم المتحدة لمبعوثها الجديد إلى ليبيا، وقد تكون دواعي دعم لعمارة وجهية ودقيقة، لكن الأهم من ذلك هو أن وزير السياحة السابق روني الطرابلسي في حكومة إلياس الفخفاخ الأخيرة، كان مترتباً عن صحب يخلط بين ديانة الرجل والتطبيع مع الكيان الصهيوني، فخرج الرجل من حسابات التشكيل رغم ما تحقق من نتائج طيلة فترة وزارته.

وزير السياحة السابق روني الطرابلسي في حكومة إلياس الفخفاخ الأخيرة، كان مترتباً عن صحب يخلط بين ديانة الرجل والتطبيع مع الكيان الصهيوني، فخرج الرجل من حسابات التشكيل رغم ما تحقق من نتائج طيلة فترة وزارته.

دعم سعيد للعمارة خبر مقدم لمبتدأ يفيد ارتباك السياسة الخارجية التونسية، وعدم قدرتها على أن تسلك طريقاً واضحاً يقبها أزمات المنطقة ويجنبها أتمام المحاور العقائدية

وفي الحسابات الإقليمية للرئيس التونسي، سعي واضح إلى الرهان على العلاقة مع الجزائر. يبرز قرار دعم لعمارة بالرغبة في عدم تشتيت جهود اللبدين في تقديم أكثر من مرشح، وفي إطار التنسيق المتواصل بين تونس والجزائر الذي تدعّم بزيارة قيس سعيد إلى الجزائر، وبتطابق وجهات النظر بين اللبدين في الملف الليبي وفي غيره من الملفات الإقليمية والدولية. الرهان التونسي على تنشيط العلاقة مع الجزائر رهان مفيد واستراتيجي ومفيد للبلدين، والحجج المعلنة لدعم لعمارة بدل الجهيناوي يمكن أن تتخذ وجهة أكبر إن وضعت المسالتين،

عبدالجليل معالي
كاتب وصحافي تونسي

استقال غسان سلامة، المبعوث الأممي إلى ليبيا، من مهمته بعد أن قال إنه شعر بالإجهاذ. تفهمت المنظمة الأممية "إجهاذ" مبعوثها وعجزه عن تمثيل سبل الحل في ليبيا، وسارعت للبحث عن بديل، بين أسماء كثيرة مرشحة، تصلح لتحريك الوضع الليبي الموسوم بالانسداد. برز اسم خميس الجهيناوي، وزير الخارجية التونسي السابق، على لائحة الأسماء المرشحة لخلافة سلامة. ثم تفتق العقل الأممي بعد مداوات كثيرة، عن اسم وزير الخارجية الجزائري الأسبق، رمضان لعمامرة، وهو اسم تفوق في الحسابات الأممية والدولية والإقليمية على أسماء أخرى عربية الهوى كما اشترط أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية. المفتر أن الرئيس التونسي قيس سعيد، قرر دعم رمضان لعمامرة مرشح الجزائر لخطة مبعوث الأمم المتحدة في ليبيا. وفي تفضيل سعيد للعمارة تقاطع بين الحسابات الداخلية والرسائل الخارجية. الواضح أن سعيد قدم ما يشبه الاستجابة للأصوات الكثيرة التي وصمت الجهيناوي، بتهمة التطبيع. وهي تهمة رائجة في تونس في السنوات الأخيرة، ورواجها متزامن مع صعود عجيب للأصوات والأحزاب والتيارات الشعبية الصاخبة. يكفي أن نتذكر الفيتو القوي الذي رُفع ضد وجود

وباء الاحتلال وكورونا السلام

سيحل ساعتها سلام الكورونا على انقراض وباء الاحتلال. هذا أيضاً، نوع من الحل، لمن غلبت عليهم نزع العوان.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

بأدلة الحرص على التمسك بما تم التوافق عليه من التزامات وتعهدات. ولكنه تلقى رد الغطرسة نفسه، تلقى بالأحرى صفعاً. ذلك أن نزع السوط والعوان والغطرسة هي جوهر الثقافة الإسرائيلية، بل إنها هي "جينوم" الوباء.

عندما يكتشف الوجود الإسرائيلي أنه مهدد، بما لا يمكن للأسلحة أن تشكل معادلاً له، فماذا يجب أن يفعل؟ الفلسطينيون ضعفاء، إنما بمقدار ما يتعلق الأمر بتوفير السلاح. ولكنهم يستطيعون استخدام كل وسائل الضعف الأخرى، لكي يثبتوا للإسرائيلي أنه ليس قويا بالأحرى.

هذا الصراع يمكن أن يستمر. ووباء الغطرسة والاحتلال يمكنه أن يحصد المزيد من الضحايا كل يوم، ولكن خمسة ملايين فلسطيني يمكنهم في النهاية أن يحولوا حياة خمسة ملايين إسرائيلي إلى جحيم متواصل.

الذين يحملون الفايروس، من الحالمين أصلاً بالتضحية بالنفس، يمكنهم أن يقدموا للإسرائيلي العلاج الذي يناسب طبيعة الوباء الذي يفرضه عليهم. هذا نوع من الحل، وهناك حلول أخرى كثيرة مماثلة يمكن لـ"الضعيف" أن يستخدمها ضد "القوي". المسألة، للمرة الأولى، لم تعد بالضرورة مسألة سلاح.

هذا متعطف لمن يمكنه أن يدرك طبيعته الاستثنائية. وللذعر ما يبزره. أحد أهم أسبابه ليس الأرقام وحدها، بل قابليتها إلى أن تفتح على الوباء أبواب وباء أشد فتكاً منه.

حاصر الإسرائيليون مدينة بيت لحم، بينما كانت هي المدينة الوحيدة في العالم التي تحتفل بوصول الفايروس إليها. خرج الناس في ما قالوا إنها تظاهرات للتعبير عن التضامن مع "المصابين". وجنّدت المطاعم نفسها لكي تُؤصل للمحاصرين طعامهم. وكان الفايروس جاء كهديّة، في إحياء يكاد يقول: لم تعد هناك حاجة لكي يذهب أي "مصاب" فلسطيني إلى ووهان. هذا هو في الواقع سبب الاحتفال. أما السلطة الفلسطينية، فقد أرسلت إلى إسرائيل رسالة ترحو "عدم تسييس المسألة".

بينما الكل يعرف أن هناك شيئاً أبعد من مجرد "التسييس" يقف وراء تظاهرات "التأييد" للمصابين. إنه البحث العفوي عن سبيل للانتقام. وهذا ما لم يعد بوسع سلطة اليمين الفلسطيني المتطرف أن تكبحه. هل نمة في إسرائيل من يدرك المعنى؟ لا مبرر للتفائل. فالغطرسة لن تسمح بالكثير. ولهذا السبب، فإنها يمكن أن تتحول إلى معركة فناء متبادل.

أخص قديمه؛ ليست ثقافة الصراع ما تزال تغلي في النفوس؛ ليست نزع السوط الإسرائيلية تستدعي، نفسها بنفسها، رداً؟

عندما تقارن ما يمكن لكورونا أن تفعله، بما فعله الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، سوف تدرك على الفور أن مؤسسة نهب الأراضي والتشريد والقتل والمستوطنات فعلت أكثر مما يمكن لكورونا أن تفعله

لقد قدّم الفلسطينيون كل الأدلة الممكنة على رغبتهم بالسلام. وعلى أنهم مستعدون لكي ينظروا إلى وجود إسرائيل بالقبول. وعلى أن تتكيف ثقافتهم بما يكفي لجعل التعايش، علاقة حرة وكرامية بين شعبين يستحقان العيش بأمان وسلام. لم يطلبوا، في المقابل، العجب. طلبوا أضعف ما وفرته لهم مقررات الشرعية الدولية من حقوق. خطاب الرئيس محمود عباس الأخير في مجلس الأمن، امتلأ بالتوسّلات من أجل تحقيق السلام، بل امتلأ

لكي لا تقول إن كورونا سوف تصيب كل الناس، مهما فعلوا. ولا تملك هذه المؤسسات، على أي حال، إلا العزلة. من ناحية لأنها ليست مؤهلة لتطبيق كل المصائب دفعة واحدة، ومن أخرى لأنها لا تملك في الواقع مصادرات جذيرة بالاعتبار.

والعزلة لمدة 14 يوماً لا تعني شيئاً في الحقيقة، إنها تقيّد فقط لتعرف ما إذا كنت مصاباً أم لا. أو لتعاني عواقب المرض وانت في عزلك. ولكن ماذا إذا لم تبقى معزولاً إلى أبد الأبد؟ ألا تتطلب منك أسط أشكال الحياة أن تعود لتخرج لاقتناء احتياجاتك الأساسية على الأقل؟ حسناً. سوف تعود لتصاب. هذا احتمال حقيقي. وقد يشمل حتى الذين سبق وأن تعرضوا للإصابة ونجوا منها. ماذا يعني ذلك بالنسبة إلى وباء الاحتلال؟

إنه يعني شيئاً واحداً، هو أن هذه الكارثة لن تزول، ما بقيت الكارثة الأولى قائمة. بمعنى آخر، فطالما ظل وباء القهر والظلم والعوان مستمراً، فإن كل وسائل مكافحة المرض سوف تحبب. والمظلومون، والذين خسروا أرضهم، والذين عانوا ويلات الغطرسة والصلف الإسرائيلي، لن يعدموا استخدام كل وسيلة لتهديد الاحتلال. بل وربما وجود الإسرائيليون أنفسهم، إنما بسلاح كورونا. اليسوا هم مجانيين بما يكفي لكي يحملوا سكن مطبخ في وجه جندي يديج نفسه بأسلحة من أم رأسه حتى

قال أيضاً "سنجنّد سلاح الجو وشركات الطيران كي نضمن أنه في أي حال من الأحوال ستكون هناك استمرارية لسلسلة الإمداد والتموين الحيوية بالنسبة إلى الاقتصاد الإسرائيلي". وهذا لن ينفع، لأن المسألة - للمرة الأولى - ليست مسألة أسلحة.

والإسرائيلي، لن يامن على نفسه، حتى لو أدى به الأمر أن يعطى دبابه لكي يذهب فيستوق بها.

هذا الفايروس لن يتوفر له علاج حتى نهاية العام، وذلك على أفضل التقديرات. شركات الأدوية العالمية تتصارع مع نفسها من أجل أن تعثر على علاج. بعضها يخلط أدوية معروفة، أو يستعين بعلاجات تم استخدامها لفايروسات من قبيل "إيبولا" أو "سارس"، إلا أنها لن تكون علاجات ناجحة بحق. الفايروسات ليست مما تمكن العلم من تحديه. يحتاج الأمر وقتاً. ربما إلى حين يفهم الإسرائيلي أنه يمارس وباء أكثر عدوانية وشراسة من كورونا. المهماز الذي يحدث شركات الأدوية، هو المال وليس حفظ حياة البشر. وهي تستفيد من الذعر. بل إن وجود فايروس شرس مثل كورونا سوف يكون مصدراً هاملاً لتحقيق أرباح لا تتنهى.

كيف؟ لأن "كوفيد - 19"، قابل للتجدد باستمرار. وهذا ما لا تتحدث عنه أكثر المؤسسات الصحية نراه،

علي الصراف
كاتب عراقي

يشعر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو بالذعر، ولكن، ليس لأنه مصاب بلوعة هستيريا، بل لأنه يقرأ الأرقام.

الإسرائيليون متوترون عادة. عندما تضطهد شعباً وتنهيه أرضه وتتعامل معه بكل أوجه العنف والغطرسة، مجرد أنك تملك طائرات وديابات، وتفرض وجودك عليه بقوة السلاح، فإن مشاعر الخوف والتوتر، ليست سوى رد فعل طبيعي لما تفعله أنت.

ولكن ظهر ما هو أسوأ. كورونا تتفشى إلى درجة أنها تفرض العزلة على إسرائيل. ودياباتها لم تعد تنفع في مواجهة هذا الخطر.

الفلسطينيون الذين كانوا يفجرون أنفسهم بعمليات انتحارية، أو يواجهون جنوداً منججين بسكين المطبخ فيقتلون بالرصاص، لم يعودوا بحاجة إلى ذلك. يكفي الآن أن يعطسوا في وجه ذلك الجندي، يكفي أن يركبوا وسائل النقل العام؛ يكفي أن يبلونوا كل مكان متلماً يلوث الاحتلال وجودهم بالقهر والظلم والعوان.

قال نتانياهو في مستهل الجلسة الأسبوعية للحكومة الإسرائيلية، الأحد الماضي "نحن في أوج وباء عالمي، حتى لو لم يتم الإعلان عن ذلك رسمياً".

وسرعان ما أعلنت إسرائيل عن إصابة المئات، وقررت إغلاق مدينة بيت لحم، كما قررت تعليق العديد من خطوط الرحلات الجوية، وتستعد لوقفها كلياً، وهناك مشاعر بأن الوباء سوف يتفشى إلى مستوى لا تستطيع الحكومة كبحه. في الواقع، الاحتلال هو الوباء. وهذا وباء لم يستطع الفلسطينيون كبحه.

عندما تقارن ما يمكن لكورونا أن تفعله، بما فعله الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، سوف تدرك على الفور، أن مؤسسة نهب الأراضي والتشريد والقتل والمستوطنات فعلت أكثر بكثير مما يمكن لكورونا أن تفعله.

ما الذي يمنح الفلسطينيين الذين ظلموا على طول الخط، والذين حُرّموا من حقهم في حياة حرة وكرامة، والذين لم يُعاملوا كبشر من الأساس، وفقاً للقواعد التوراتية، ما الذي يمنحهم من استخدام كورونا كسلاح من أسلحة المقاومة ضد الاحتلال؟ ومن ذا الذي يمكنه صدهم؟

لجأ نتانياهو إلى مايك بنس نائب الرئيس الأميركي ليطلب عونه في مواجهة كورونا، وكأنه يملك حامله طائرات. ولكنه لن يحصل على الكثير.

